الباب الثامن

الفكر والاسلام والتربية

obeikandl.com

obeikandl.com

عناية الاسلام بالجانب الفكرى

ان تفكير الانسان لا يجنح إلا إذا باشره وهو متأثر بعاطفة معينة أو هوى خاص أو واقع تحت تقليد معين أو عادات ترسبت فى نفسه وأصبح صدور الأثر عنها صدوراً لاشعورياً وما يرجى ويطلب للإنسان فى استقامة تفكيره هو أن يستعين بارادته فيرتفع فوق مستوى التأثر بالهوى أو بالعادات والتقاليد أو بأى عامل من العوامل التى من شأنها أن تؤثر وتبعد عن التفكير السوى وفى الاسلام إذا كان الله قبلة الإنسان ووجهة العبادات التى يكلف بها من قبل الله سبحانه تنطوى على تقريب للانسان من الله فى سره وعلانيته وتدريب نفسه على أن يجعل منها رقيباً وينشئ فيها قوة تعينه على السيطرة على الهوى والشهوة وهى قوة الإرادة أو قوة الايمان .

وهكذا يكون المؤمن بالاسلام لو اتبعه كدين صاحب استقامة حتماً فى تفكيره لأنه متجه فعلاً إلى الكمال المطلق وهو المولى جل جلاله وقاصداً إليه قصداً أولياً ولأنه فعلاً صاحب إرادة وإيمان يرتفع به فوق الشهوات والأهواء .

ومن جهة أخرى فالدعوة الاسلامية تركزت فى تحرير الانسان وفى المحافظة على خصائصه كطبيعة إنسانية متميزة لها المنطق ولها الحكم

على الأشياء وتقييمها ونادت بتحرير الانسان من كل العوامل التى من شأنها أن تحد من خصائصه الانسانية وأن تضعف من منطقه وقدرته على الحكم والتقييم فحرمت الربا وإذلال الانسان عن طريق حاجته أو عن طريق الجاه لأنه سيؤدى فى النهايه إلى إذلاله عن طريق حاجته إلى ما يحتكر وحرمت الخمر وكل ما يذهب العقل وقوته مما يشرب أو يدخن كما حرمت الإكراه على القول أو الفعل وحرمت كل ما يحول دون التفكير المستقيم الصادر عن حرية إنسانية واختيار إنسانى والحرية الإنسانية والاختيار الانسانى ليس هما طبعاً الانطلاق الحيوانى البدنى للانسان إنما الاطار الانسانى لتفكير الانسان يدور فيه منطقه وحكمه بكل ما تدعو إليه الإنسانية وتستهدفه الحياة البشرية من قيم ومثل وقوام الدعوة لا يتجاوز حرية الإنسان إما فى استخلاصها أو فى المحافظة عليها ونادت هذه الدعوة أيضاً بأن يحتفظ الإنسان بخصائصه الإنسانية التى تخلصت له وتحررت من كل العوامل الأجنبيه عنه التى تحول أو تعوق دون تفكيره تفكيراً إنسانياً خالصاً .

وليست حرية الإنسان هى حرية بدنه ومطالب هذا البدن ومتعه وإنما حرية إنسانيته وما ناله من تفكير وما وهب من عقل ليست حرية الانسان هى التى يحددها متاع هذه الدنيا فمتاع هذه الدنيا هو ما تذكره الآية الكريمة(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة

من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) [1].

فإن دار تفكير الإنسان فى هذه الدوائر وحدها ولم يرتفع فوق مستواها ليقيمها ويحكم عليها ويتخذ منها موقفاً معيناً عاش بتفكيره وهو خاضع لتأثيرها ويستحيل عليه عندئذ أن يكون تقييمه تقييماً سليماً كما يستحيل أن يعرف القيم والمثل العليا فى الحياة يستهدفها بعد أن يستخلصها من عبادته لله ومن صفاته جل شأنه وهى صفات الكمال المطلق الذى لا تشوبه شائبه نقص إطلاقاً والاسلام إزاء ما دعا إليه من عقيدة وإيمان يتجلى فى هذا الاطار أولاً وإزاء موقف المنكرين لما دعا إليه لأنهم احتكموا فحسب إلى ما عاشوا فيه ولم ينزعوا أنفسهم من عادات تعودوها وتقاليد اتبعوها ليحكموا على ما دعا إليه نجده يعيب عليهم منطقهم وما انتهى إليه تفكيرهم لا لشئ إلا لأنهم لم يتجردوا من هذا التفكير ولم يستخلصوا حريتهم الإنسانية ليدور فيها تفكيرهم ويقيموا عليها تقييمهم وتحديد مواقفهم مما يواجهونه فى الحياة تقول الآية الكريمة (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه

١- آل عمران ١٤

ءاباءنا أولوا كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) [1] ففى هذه الآية لا يعيب عليهم أنهم رفضوا ما دعا إليه الاسلام إنما يعيب عليهم أولاً وبالذات أن سبب رفضهم كان اتباعهم ما ألفوا وما عاشوا فيه من قبل دون أن ينحو هذا التعود جانباً وينظروا فيما دعوا إليه أهو حق بحكم المنطق الانسانى السليم ؟ .

الفكر التربوي الإسلامي :

جاء الإسلام بنموذج تربوي صاغ الشخصية المسلمة صياغة متكاملة تمتلك مقومات الهوية المتميزة التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة ومثل المسلمون الأوائل التربية واقعاً عملياً في حياتهم في ضوء ما رسمه القران وأقرته السنة لذلك قدموا أفضل حضارة عرفها التاريخ فطريق النهضة الوحيد هو التمسك بالعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي الأصيل لذلك تتبوأ الأمم الصدارة حين تستقي نظامها التربوي من عقيدتها ومن المنهج الذي ارتضاه لها الخالق وحين تعتمد الأمم والمجتمعات في تربية أبنائها على أفكار وافدة فأنها فإنها تفرز أجيالا مستغربة .

١-البقرة ١٧٠

وهناك فريق توهم أن سبيل النهضة والتقدم يكمن في الأخذ بالأنظمة الغربية في شتى المجالات وفريق اتسم بالأصالة وركز على المنابع الأصيلة دون رفض للتجديد وجمع بين الأصالة والمعاصرة .

مصادر الفكر التربوي الإسلامي :

القرآن الكريم: انزل على الرسول ص ليكون منبع هداية وإرشاد ومصدر تشريع له ولأمته فترك القرآن أثراً طيباً في تربية الرسول ص وصحابته فبنى القرآن فكراً وأمة قادت العلم قروناً طويلة .

كما أنه جاء ليزكي النفوس ويهذب الأخلاق ويربط الناس بخالقهم فهو منهاج حياة ودستور أمة ومن بعض الجوانب التربوية التي أشار إليها القرآن كمصدر للفكر التربوي الإسلامي :

عنايته بالتربية العقلية: دعا القران الكريم الإنسان إلى استخدام عقله وعول على العقل في أمر العقيدة والتكليف وهناك عشرات الآيات التي تحث على ضرورة استخدام العقل وتعيب على أرباب التقليد الذين رفضوا الإيمان لان آبائهم لم يكونوا على الإسلام .

تأكيده على التعلم والتعليم: مجد الإسلام العلم ورفع من شأنه وشأن العلماء فكلما استزاد الإنسان من العلم ذادت خشيته من الله وكرم الله

العلماء ورفع من شأنهم في قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) كما جعل العلم وسيلة للتفاضل بين الناس في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وتضمن القرآن الكريم عدد من المبادىء التي ينبغي الاسترشاد بها أثناء التعليم وهي :

- ضرورة الاستزادة من العلم .

-ضرورة شعور الإنسان بضالة معرفته .

- ضرورة السعي وراء الحقيقة دائماً .

عنايته بالتربية الخلقية: اهتم القران بكمال الأخلاق وتزكية النفس كما أشاد بأخلاق الرسول ص فى قوله تعالى: (انك لعلى خلق عظيم) .

عنايته بالتربية الجسمية: تجلت عنايته بجسم الإنسان وجعل الصحة من مميزات القيادة والاصطفاء كما أكد القرآن على تغذية الجسم بالطيب من الغذاء ونهى عن الإسراف في الطعام لأنه يضر بالصحة وحرم الأطعمة والأشربه التي تحمل الضرر للجسم والعقل .

عنايته بالتربية العملية: وجه القرآن إلى التربية المهنية وأعلى من شأن العمل وحث على عمارة الأرض كما نهى عن الرهبنة ودعا إلى الوسطية

والاعتدال في العبادة وتقيم الدنيا كما يرفض البطالة والتواكل فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

عنايته بالتربية الاجتماعية : عنى القرآن بكل ما يحقق أواصر التماسك والترابط داخل المجتمع على كل مستوياته فبدأ بالأسرة ودعا إلى بر الوالدين كما دعا إلى حسن معاملة الجيران وأوصى بهم كما اهتم أيضاً بصلة الأرحام والقيام بحق اليتامى والمساكين وحث على التعاون واهتم بجوانب أخرى منها تربية الطفل والمرأة.

المصدر الثاني: السنة النبوية :

السنة النبوية هي ما جاء عن الرسول ص قولا أو فعلا أو إقرارا وفوائد وأهمية السنة النبوية هي إيضاح المنهج التربوي المتكامل الوارد في القرآن الكريم واستنباط الأساليب التربوية من حياة النبي ص ومكانة السنة وحاجاتهم والاهتمام بالتربية السياسية والجمالية والاجتماعية والوجدانية ومراعاة مبدأ الفروق الفردية والتأكيد على القدوة الحسنة وإقرار حق النساء في التعليم والعناية بتربية الطفل .

المصدر الثالث: الاجتهاد: لغة بذل الوسع والطاقة في طلب الشيء واصطلاحاً عند الأصوليين استفراغ الفقيه الجهد والوسع لتحصيل ظن

حكم أو علم به والتربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان شرع الاجتهاد لأن المستجدات التربوية تتلاحق وتتجدد ولأن الفكر الإسلامي له خصائص أكسبته المرونة والتجديد والاجتهاد ضرورة شرط أن يكون تحت مظلة الكتاب والسنة ويحقق نفع لمسلمين وأن يكون فيما هو ظني الثبوت وليس فيما هو قطعي الثبوت والدلالة وشرع احتراماً لقيمة العقل ولمواجهة المتغيرات وللاجتهاد طرق منها: القياس، الرأي، الإجماع .

معالم الفكر التربوي:

الإنسان: حيث كرم الإسلام الإنسان ونظر إليه نظرة تتسم بالتوازن بين طاقاته المختلفة والتكامل وابن الجوزي نظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها وحدة متفاعلة متداخلة العناصر والمكونات فوجوده مادي وروحي وجود متوازن لا يطغى نشاط على الآخر بل تتكامل قوى الجسم والنفس والعقل أما الطبيعة الإنسانية فيرى سبنسر أن الإنسان متوحش مطبوع على الشر فهو شرير بطبعه أما جان جاك روسو فيرى أن الإنسان خير بطبعه والإسلام يرى أن الطبيعة الإنسانية تتسم بالوسطية مزودة بمعايير فطرية تدرك الخير والشر من خلال البيئة والتنشئة والمجتمع ويكتسب الجانبين بالتطبع فالفطرة هي الخلقة السليمة التي لم تصبها شائبة قال ص (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

يمجسانه) والطبيعة الإنسانية مرتبطة بقضية حرية الإرادة هل الإنسان مخير أم مسير ؟ .

الكون: الكون أحد مخلوقات الله خاضع لسننه ومسخر للإنسان بنعمه التي لا تحصى خلقه الله لتحقيق الآتي: سخره الله للإنسان لتحريك مشاعره وإحساسه بعظمة الخالق كما أوضحت العديد من الآيات ذلك ولتربية المسلم على الجدية فالله لم يخلقه عبثاً ولا لعباً وتربية المسلم على حسن الخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى وتربية المسلم على احترام العلم و أعمال العقل وتربيته على القيام بالمسئولية.

المعرفة: ولا تقف المعرفة عند الجوانب المادية أو المعنوية فجميع المعارف لها قيمتها مادامت في مصلحة الفرد والجماعة ولا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي والمعرفة شاملة لجميع العلوم المرتبطة بالدنيا والآخرة، الغيبية منها والمادية والمجردة ومصادرها هي مصادر التشريع الكتاب والسنة والمصادر الثانوية الاجتهاد والقياس والكون ووسائلها هي العقل والحواس والتجريب وهي قسمان معرفة توفيقية ومعرفة مكتسبة.

السمات المميزة لحركة الفكر التربوي الإسلامى:

وهناك بعض السمات المميزة لحركة الفكر التربوى الاسلامى منها عنايته بالفردية والاجتماعية في آن واحد ويهتم الفكر التربوي في الإسلام بالفرد باعتباره انساناً له كيانه وفي الوقت ذاته مسئولاً عن أفعاله وعنى بالانسان جسمياً وعقلياً وانفعالياً وخلقياً واجتماعياً كما اهتم أيضاً بالمجتمع باعتباره وعاء يصوغ الفرد ويشكل اتجاهاته وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد الخطاب الجماعي والجمع بين الاصالة والمعاصرة فكر أصيل في مصادره ومنهجه حافظ على ثوابت الأمة وحرص على ترسيخ العقيدة والقيم كما أنه فكر متجدد يتصل بكل نتاج علمي وفكري يخدم الانسانية يساير مستحدثات العصر مع المحافظة على الثوابت ويكفي شهادة سيزل عميد كلية الحقوق بجامعة فينا في مؤتمر عالمي عام ١٩٢٧م أن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها ،فانه على أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوربيين أسعد مانكون لو وصلنا إليه بعد ألفي عام كما تتميز بالمرونة مع الحفاظ على الذاتية وفكر متفتح لثمرات الفكر البشري وفكر لديه المقدرة في اشد مراحل الضعف والمحافظة على ذاتيته والحيلولة دون الانصهار في بوتقة غربية معادية كما قاوم كل المحاولات لاضعافه أو القضاء عليه وفكر يحمل في طياته مقومات نهضة كما يمتلك آليات

تصحيح المصطلحات وتحرير القيم والإستمرار فالتربية من المهد إلى اللحد فلا حد للتعليم وأيضاً مخاطبة ضمير الإنسان ففكر خاطب الضمير الانساني يكون يقظاً في السر والعلن مراقباً خالقه في كل أعماله ويجعله مسئولاً عنها .

والتاريخ الإسلامي حافل بالنماذج التي تؤكد يقظة الضمير والتدرج أى الانتقال من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد فمثلاً نزل القرآن مفصلاً في ثلاث وعشرين سنة فرضت الزكاة والصيام بعد الهجرة بعامين تحريم الخمر تم في ثلاث مراحل والعالمية فهو دعوة عالمية للبشرية كافة .

دراسة الفكر التربوى ضرورة:

١- الفكر التربوى والأزمة التربوية المعاصر: أرجع الكثير من الكتاب الأزمات التى تعانيها التربية بأوضاعها المعاصرة إلى قلة فعاليات الفكر المحرك لها نتيجة أنه مازال فى كثير من أفاقه يتسم بالأفكار المتناقضة إضافة إلى إتسامه فى كثير من الحالات بالأفكار المسطحة التى لا يرى لها أبعاداً تجسدها أو حركة فى الواقع الحى.

وإنه إذا كان هناك جهود فكرية تربوية لمواجهة هذه الأزمات قد دونت وكتبت فإنها بحاجة اليوم إلى مراجعة وتقويم وإعادة صياغة بما يخدم

الفكر التربوى وذلك بفهم هذه الجهود ووضع سائر الضوابط اللازمة لتفعيلها وتحديد الأدوار اللازمة لتنفيذها.

٢- الفكر والإنتاج التربوى: تظهر المؤشرات قلة فعالية الإنتاج الفكرى فى الواقع التربوى حيث أن هذا الإنتاج الفكرى لم يتعرض لعمليات نقد وتحليل حقيقى وصادق لمعرفة مدى إسهاماته فى ترقية الواقع التعليمى وفى مواكبته للفكر التربوى العالمى. ومن ثم تعد عمليات النقد لهذا الإنتاج ضرورة من أجل نموه وتقويم مساراته حتى يستطيع التأثير فى مسارات الفكر التربوى العالمى المعاصر.

٣- الفكر والتجديد التربوى: حيث تساعد دراسة حركة الفكر التربوى ورصد تطوره فى الرؤية الواقعية والمتبصرة لعمليات التحديث التى تجرى وعلى ذلك يعتبر التحديث التربوى محاولة لعنصرة النظام التربوى وذللك بإدخال تقنيات وآلات ووسائط تربوية جديدة تكون تطبيقاً لفكر تربوى سليم والتحديث التربوى الذى يتم السعى إليه للوصول إلى الغايات البعيدة هو مجاراة روح العصر من التقدم العلمى ولكن فى ضوء من الواقع الإجتماعى والقيم الأخلاقية والإمكانات البشرية والفنية والمادية الحاكمة للمجتمع.

٤- الفكر التربوى وتقويم الفلسفات التربوية: تؤكد دراسة الفلسفات التربوية المختلفة أن تطور الفكر التربوى يستطيع أن يعطى صورة بقدر المستطاع عن النظريات الحاكمة للمجتمعات الإنسانية حيث أن الوقوف

على طبيعة هذه الفلسفات ورصد حركتها فى بناء الإنسان فى ذاته وفى تفاعله مع قوى الطبيعة والمجتمع من حوله يعد أمراً بالغ الأهمية فى تحقيق المبتغى من وراء دراسة هذه الفلسفات.

٥- الفكر التربوى والبناء الحضارى للأمة: تعد دراسة تطور الفكر التربوى من الأمور المهمة فى البناء الحضارى للمجتمع نظراً للظروف التى يمر بها فإصلاح الفكر وإعادة التشكيل وتصويب مسار المعرفة لتنضبط بمنطلقاتها وتحقيق أهدافها إنما يستدعى رؤية شاملة ومتوازنة ومتكاملة.

٦- المساهمة فى معرفة التراث التربوى: إن دراسة الفكر التربوى من شأنها أن تسهم فى معرفة التراث التربوى بما يحويه هذا التراث من كل ما خلفه الإنسان من موروثات فكرية أو نشاط بشرى مكتسب يتوارثه الأفراد بما يسهم فى إستلهام خبرات تساعد فى حل ما يواجهه المجتمع من مشكلات

تطور الفكر التربوي

ان التربية السليمة لا تفيد الفرد فقط بل تفيد المجتمع بأكمله والتربية تكون بمعرفة الفرد ما هو الخير وتقديره إياه وهو ايضآ المنطق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع في ايطار مشروع حضاري متكامل .

وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي، هو المشروع الحضاري، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية، على اختلاف نماذجها، زمنياً ومكانياً، من جهة أخرى. من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي العربي، مرتبطاً بالبحث في مضامين الفكر التربوي العالمي، في ماضيه وحاضره، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، على أن ذلك الارتباط لا يعني بأي شكل، الالتزام بتوجهات تربوية تخالف طبيعة المجتمع العربي، أو تعد غريبة بالنسبة لأبنائه، وإنما تعني التفاعل مع ما أنتجته البشرية من نظريات تخدم التوجهات العامة للشعوب، وتقع في إطار الأنسنة، بحيث يتحول هذا التفاعل باتجاه تطوير النظريات المحلية، وتعميق علاقتها مع طموحات أبناء المجتمع يقول د، رضوان السيد في دراسة له : تاريخ التجربة التربوية لأي أمة ولأمتنا على الخصوص هو تاريخ لجدل علاقة الخاص بالعام في المجال الحضاري للأمة وثقافتها، والخاص في هذه الحالة هو مصالح وتفاصيل حياة الجماعات والفئات التي تشكل البنية الداخلية للأمة، والعام هو المنطق الداخلي الجامع للأمة في بُناها، الذي يشكل إطارها الأيديولوجي، أما العلاقة من وجهة نظر العام فهي علاقة شمول وجمع وضبط، والعلاقة من وجهة نظر الخاص هي علاقة ضغط على جوانب الإطار، ورغبة في التوافق معه في النهاية.

حدد علماء القرن التاسع الميلادي في مجال التربية الاجتماعية مبادئ خمساً سمّوها بديهيات أو مسلمات رأوا أنها المرتكز في مجال عملية ضبط الفرد في قلب فئته الاجتماعية، وضبط الفئة في قلب الجماعة، وضبط الجماعة في قلب الأمة، إنها الحقوق الخمس: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين، وحق العرض، وحق المال، والواضح أنه وإن كانت هذه الحقوق للأفراد في فئاتهم ومجتمعاتهم فإن مجتمعهم هو مجال ممارستها، حيث لا يمكن تصور هذه الحقوق إلا في إطار الجماعة، هكذا كانت التربية في المساجد والمدارس والدور همها التنشئة على الفهم الجماعي لهذه الحقوق من هنا كانت النظرة للفرد تنطلق من كونه عضواً في الجماعة، فإذا فهم الأمر على غير هذا النحو وقع في سوء استعمال الحق، إن المنطق الداخلي للتجربة العربية هو الذي يُحدِّد المفاهيم لهذه الحقوق، وهو منطق جمعي، ولكي لا يبدو الأمر نظرياً بحتاً يمكن استلاب حق العقل والدين للنظر إليهما من وجهتي النظر الجماعية الشاملة، كما بدتا في المجرى الواقعي لصراع الأفكار في الجماعة وعليها، فقد رأى أكثر فلاسفة الإسلام أن العقل جوهر فرد وارد على الجسد والفرد من خارج ومنفصل عنه طبيعة ومصيراً، وهو سلطان الجسد والفرد فقط، هذه وظيفته وهي التدبير، بينما رأى فقهاء ومحدثون أن العقل غريزة شائعة في الجسد والإنسان داخله في صراع الغرائز، ولا تدبر الإنسان بمفردها بل يفكر الإنسان ويتصرف بوحي من توازن يقوم بين غرائزه

التي يمثل العقل جزءاً منها، وكان مردود ذلك على المستوى السياسي أن رأى الفلاسفة نخبوية فئتهم هم اجتماعياً وتفوقها وانفصالها عن المجتمع، ونخبوية السلطة في المجتمع وجبريتها وانفصالها عن الناس، في حين رأى الفقهاء شيوع العقل في المجتمع كشيوعه في الفرد، وشيوع السلطة في الجماعة كشيوع العقل في المجتمع، وفي المجال الديني فإن التجربة التاريخية للأمة اعترفت بالواقع الذي ظهرت فيه دون أن تستسلم له أو تسحقه، ورأت أن هذا الواقع الديني يمكن تطويره نحو الأفضل والأكثر وحدة، لكن أفراداً وفئات صغرى رأت ابتداع فرق جديدة اجتهاداً، ومع أن التجربة التربوية الإسلامية تعلّم الالتزام بحق الدين لكل فئة، فإن مبتدعي الفرق هؤلاء لاقوا ضغوطاً شديدة من جانب الجماعة على اختلاف مذاهب فناتها للتخلي عن بدعهم، لا لأن الديانات القائمة كانت مهددة بالجديد الطارئ بل لأن الفردانية في فهم الحق كانت تهدد بضرب المنظومة كلها عن طريق زعم العقلانية والاستئثار بالحق ونفي الآخر، إن حق الدين مستغلاً بطريقة فردية فشل في إنتاج ديانات فأنتج فرقاً كان همها ضرب منظومة الجماعة لكي تتمكن هي من تثبيت أقدامها والاستمرار والسيطرة اجتماعياً.

وأنتجت التجربة التربوية العربية الإسلامية أدوات وقنوات لتربية فناتها وناشئتها على البديهيات الخمس في إطار مبدئيات العدالة

والمساواة والوحدة والرحابة، فكانت الكتاتيب والمساجد والجوامع والخانات والمدارس والأربطة والخوانق تعبيرات متنوعة عن الصيرورة المتجددة للناس والتاريخ والمصالح على أرض الإسلام، وكانت دعوات التربويين تتوسل طريقة لاستيعاب الحقوق الخمس هي (كما قيل عن كتب الجاحظ) تعليم العقل أولا والعلم ثانياً، وإذا ارتبط العقل بالروح العام للجماعة باعتبار غريزتها الشائعة فيها، والمكتنه لعمقها وثرائها ورحابتها، فإن العلم كان الاسترجاع المتجدد للتجربة التاريخية للجماعة، وبداياته هي التي تحدد مرماه ومعناه، كان يبدأ تحفظاً للقرآن وتعلماً للحديث والآثار فرواية للأخبار والشعر فيكتمل استرداد التجربة الجامعة في جوانبها الدينية والتاريخية والعقلية فيتفتح عضو الجماعة عليها من ناحية، وينضبط داخلها من ناحية أخرى، فإذا تمايز عضو في جماعة أو تمايزت فئة في مستقر فإن وحدوية التجربة، ووحدة الاسترجاع، ووحدوية الفهم للحقوق، كل ذلك كان كفيلاً بأن يبقي التمايز في حدود، ويضبط حركيته، ويوضح علله، فيضعه على جادة الاستيعاب أو الجدل أو الضغط، وهكذا فإن الوحدوية التي تميز التجربة التربوية الإسلامية تضبط من ناحية، لكنها لاتحجر من ناحية أخرى لأنها تجربة في إطار صيرورة لحركة جماعة ضخمة من الناس، ولأن مبادئها الخمس تحول دون التجميد باسم الوحدة.

وهنا تبدو جوانب التجربة التربوية التاريخية للجماعة في ثلاثة مواقع: موقع وحدة التجربة من ناحية، وموقع تجددها في الإطار الشامل لصيرورة الأمة من ناحية ثانية، وموقع قدرتها على مواجهة الخارج المقتحم لرؤيتها الحضارية من ناحية أخيرة، وإذا كان لنا أن نحدد الملامح التربوية التي أنتجتها البشرية، في مختلف عصورها فإننا نشير إلى تصارع رؤيتين تربويتين: رؤيتنا التاريخية التي لخصها الإمام الغزالي بأنها عقل في شرع في جماعة، والرؤية الأخرى التي لخصها ماكس فيبر بوصفها فرداً يواجه آخر في فئة تواجه أخرى في مجتمع يواجه آخر من أجل السلطة والدولة والهيمنة على الداخل والخار

اهم العوامل التي اثرت على حركة الفكر التربوي :

- العامل الديني اذ تعد العقيدة هي المرجع كما في الاسلام.

- العامل الجغرافي الأرض هي الاطار الطبيعي لحياة البشر ونشاطهم ويختلف أثرها على الفكر من أراضي جبلية إلى سهلية.

- العامل السياسي سياسة التعليم في مجتمع معين انعكاس لنظامه السياسي.

- التربية قوة اجتماعية خطيرة يستخدمها المجتمع أو الدولة لتحقيق غابات أو أهداف سياسية خاصة.

- التوجهات السياسية ونوعية السلطة الحاكمة كانت عاملاً رئيسياً في تشكيل الفكر التربوي.

obeikandl.com